الهالة نيابة عنه وضرب باسمه السكة والخطبة وهي قصة مشهورة ولا حاجة الى الاطالة في شرحها
وكان ملكا عادلا زاهدا عابدا ورعا متمسكا بالشريعة مائلا الى اهل الخير مجاهدا في سبيل الله تعالى
كثير الصدقات بنى المدارس بجميع بلاد الشام الكبار مثل دمشق وحلب وحماه وحمص وبعلبك ومنبج
والرحبة وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمة الشيخ شرف الدين ابن ابي عصرون وبنا بمدينة الموصل الجامع النوري
وبحماه الجامع الذي على نهر العاصي وجامع الرها وجامع منبج وبيمارستان دمشق ودار الحديث بها ايضا
وله المناقب والماثر والمفاخر ما تستغرق الوصف وكان بينه وبين ابي الحسن سنان ابن سليمان بن محمد
الملقب رشيد الدين صاحب قلاع الاسماعيلية ومقدم الفرقة الباطنية واليه تنسب الطائفة السنانية مكاتبات
ومحاورات بسبب المجاورة فكتب اليه نور الدين في بعض الازمنة كتابا يتهدده فيه ويتوعده لسبب اقتضى
ذلك فشق على سنان فكتب جوابه اليه ابياتا ورسالة وهما

يا ذا الذي بقراع السيف هددنا ... لا قام مصرع جنبي حين تصرعه
قام الحمام الى البازي يهدده ... واستيقظت لاسود البر اضبعه
اضحى يسد فم الافعى باصبعه ... يكفيه ما قد تلاقي منه اصبعه

وقفنا على تفصيله وجمله وعلمنا ما هددنا به من قوله وعمله فيا لله العجب من ذبابة تطن في اذن فيل
وبعوضة تعد في التماثيل ولقد قالها من قبلك قوم اخرون فدمرنا عليهم وما كان لهم من ناصرين اوللحق
تدحضون وللباطل تنصرون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون واما ما صدر من قولك من قطع
راسي وقلعك لقلاعي من الجبال الرواسي فتلك اماني كاذبة وخيالات غير صائبة فان الجواهر لا تزول
بالاعراض كما ان الارواح لا تضمحل بالامراض كم بين قوي وضعيف ودني وشريف وان عدنا الى الظواهر
والمحسوسات وعدلنا عن البواطن والمعقولات فلنا اسوة برسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم في قوله
ما اوذي نبي ما اوذيت وقد علمتم ما جرى على عترته واهل بيته وشيعته والحال ما حال والامر ما زال
ولله الحمد في الاخرة والاولى اذ نحن مظلومون لا ظالمون ومغصوبون لا غاصبون واذا جاء الحق زهق الباطل
ان الباطل كان زهوقا وقد علمتم ظاهر حالنا وكيفية رجالنا وما يتمنونه من الفوت ويتقربون به الى حياض
الموت قل فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين وفي امثال
العامة السائرة اوللبط تهددون بالشط فهيئ للبلايا جلبابا وتدرع للرزايا اثوابا فلاظهرن عليك منك ولاكونن
فيك كالباحث عن حتفه بظلفه والجادع مارن انفه بكفه وما ذلك على الله بعزيز

وهذه

وهذه الرسالة نقلت من خط القاضي الفاضل على هذه الصورة ورايت في نسخة زيادة على هذا وهو
اذا وقفت على كتابنا هذا فكن لامرنا بالمرصاد ومن حالك على اقتصاد واقرا اول النحل واخر صاد
والصحيح انه كتبها الى السلطان صلاح الدين يوسف ابن ايوب والله اعلم ورايت في بعض النسخ زيادة بيت
في اول الابيات الثلثة وهو

يا للرجال لامر هال مفظعه ... ما مر قط على سمعي توقعه

وبالجملة فان محاسن نور الدين كثيرة وكانت ولادته يوم الاحد عند طلوع الشمس سابع عشر شوال سنة
احدى عشرة وخمسمائة وتوفي يوم الاربعاء حادي عشر شوال سنة تسع وستين وخمسمائة بقلعة دمشق بعلة
الخوانيق واشار عليه الاطبا بالفصد فامتنع وكان مهيبا فما روجع ودفن في بيت بالقلعة كان يلازم
الجلوس فيه وللبث ايضا ثم نقل الى تربته بمدرسته التي انشاها عند باب سوق الخواصين وسمعت من
جماعة من اهل دمشق يقولون ان الدعا عند قبره مستجاب ولقد جربت ذلك فصح وكان قد عهد بالملك
الى ولده الملك الصالح اسماعيل فقام من بعده وخرج السلطان صلاح الدين من مصر وملك دمشق وغيرها
من بلاد الشام ولم يبق عليه سوى مدينة حلب ولم يزل بها الى ان توفي في الخامس والعشرين من جمادى
الاولى سنة سبع وسبعين وخمسمائة وكان مبدا مرضه في تاسع رجب من السنة المذكورة وحدث له
قولنج في منتهى جمادى الاولى وكان لموته وقع عظيم في قلوب الناس وتاسفوا عليه لانه كان محسنا
محمود السيرة ودفن في رباطه المعروف به تحت القلعة وهو مشهور هناك

مروان ابن ابي حفصة الشاعر

ابو السمط مروان ويكنى ابا الهندام ايضا بن ابي حفصة

سلمان بن يحيى بن ابي حفصة يزيد الشاعر المشهور ابو حفصة كان جده ابو حفصة مولى مروان بن الحكم
ابن ابي العاص الاموي فاعتقه يوم الدار لانه ابلى يومئذ فجعل عتقه جزاء وقيل ان ابا حفصة كان
يهوديا طبيبا اسلم على يد عثمان ابن عفان رضي الله عنه وقيل على يد مروان بن الحكم ويزعم اهل المدينة
انه كان من موالي السموال ابن عاديا اليهودي المشهور بالوفا صاحب القصة المشهورة مع امرئ القيس
ابن حجر الشاعر المشهور وان ابا حفصة سبي من اصطخر وهو غلام فاشتراه عثمن رضي الله عنه ووهبه
لمروان ابن الحكم ومروان ابو حفصة الشاعر من اهل اليمامة وقدم بغداد ومدح المهدي وهرون
الرشيد وكان يتقرب الى الرشيد بهجا العلويين ومروان المذكور من الشعراء المجيدين والفحول المقدمين
ذكره ابو العباس عبد الله ابن المعتز في كتاب طبقات الشعراء فقال في حقه واجود ما قاله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)